دور السياق في الوصول إلى المعنى عند المفسرين

في ضوء نماذج اللباب والخازن والكشاف

إعداد

د/ شيماء محمود أمين محمد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

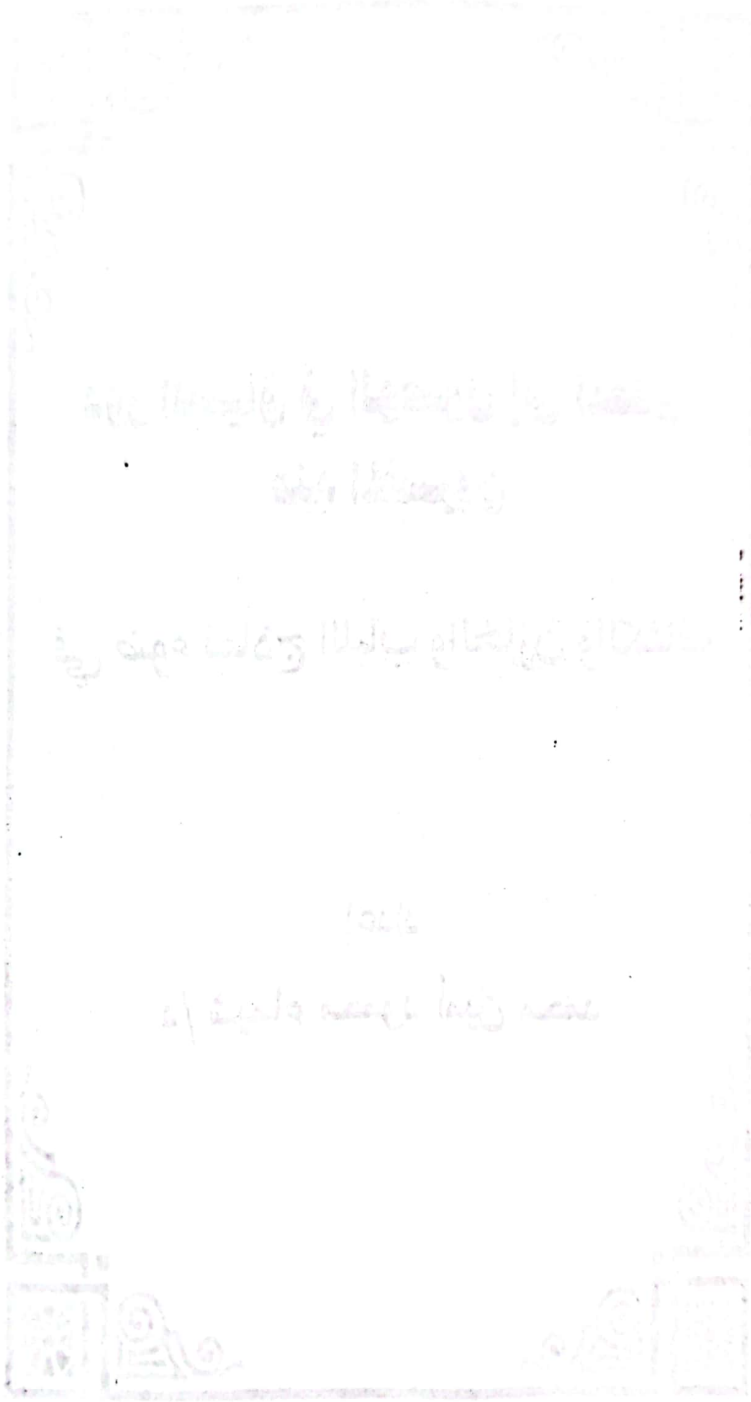

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي برأ النسم، وأفاض النعم، ومنح القسم،والصلاة والسلام على خير من وطئ الثرى على قدم،الهادي إلى معالم دين الله، وصفوته من العباد، وشفيع الخلائق في الميعاد. . . . . صلى الله عليه وعلى آله الأخيار، وأتباعه الأبرار، صلاة باقية بقاء الليل والنهار، رضي الله عنهم وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

"وبعد"

فإن العربية هي قوام الحياة الروحية والفكرية،وقد حاول اللغويون والمفسرون أن يسبروا غورها،وأن يزيحوا الستار عن عراقتها وأصلها،وقد حباها الله سحرًا وبيانـًا وثـَبَّت أركانها،وبيّن خفاياها ومكنوناتها.

وفي هذا الصدد أقدم بحثا بعنوان "دور السياق عند المفسرين " موضحة نماذج

وأمثلة من ثلاثة كتب مهمة في مجال الدراسات اللغوية كـ "اللباب في علوم الكتاب (لابن عادل ت ٧٧٥هـ)" لباب التأويل في معانى التنزيل (للخازن: ت ٧٤١هـ بحلب)، والكشاف (لـلزمخشري، ت٥٣٨هـ بجرجانية خوارزم)،. ولعل هذا الاختيار جاء بسبب ذيوع صيتهم، وانتشار ذلك في الأوساط اللغوية، في عصر ماج بالجدل والاختلاف.

ومن ثم أردت المحاولة للكشف عن: السياق ودوره، ولاسيما في القرآن الكريم وغيره، لكي أثير من خلال ذلك: معنى الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد، وفي فلك معنوي، فضلا عن تتابع الكلام وتنسيقه في ضوء الأسلوب العام.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

أولاً: سر إعجاز القرآن الكريم،وتفوقه على ما سواه من النصوص الأخرى.

ثانياً: التعرف على جوانب جديدة مستحدثة من خلال الاستعمال اللغوي.

ثالثاً: الربط الوثيق بين التفسير والعلوم اللغوية - في ضوء "السياق" ودوره الفعّال في الجوانب الدلالية.

رابعاً: وقوع اختياري على كتب التفسير:"الكشاف" و"الخازن"و"اللباب"،لبيان ما في بطونها من ذخائر لغوية متباينة، والربط بينها بصورة علمية لائقة.

منهج البحث:اعتمد البحث علي المنهج الاستقرائي الراصد لمعظم ما قاله المفسرون الثلاثة، وحدد مادة الدراسة من خلال هذه الكتب الثلاثة، وقام البحث بتحليلها.

*** وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقع في مقدمة، وتمهيد، ومباحث ستة،وخاتمة، وفهارس فنية.

*** أما المقدمة فتحدثت من خلالها عن أهم الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

*** ثم تناولت في التمهيد:معنى"السياق" في ضوء ما أورده أصحاب المعجمات العربية، وفي اصطلاح اللغويين والنحويين، فضلا عن مفهومه لدى المحدثين والمفسرين.

- وفي المبحث الأول: تناولت أقسام "السياق" عند المفسرين.
- وفي المبحث الثاني: قدّمت عرضاً لأركان " السياق".
- ثم تحدثت في المبحث الثالث:عن "السياق اللغوي" لدى العلماء.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

- **وجاء المبحث الرابع:** بعنوان "السياق غير اللغوي".

- ثم أفردت المساحة لطرق "السياق اللغوي"و"غير اللغوي"، مع ذكر أمثلة مختلفة من القرآن الكريم في ضوء كتب التفسير السالفة الذكر.

- وفي المبحث السادس: تحدثت عن أسباب النزول، المكي منها والمدني.

- وفي النهاية ذكرت خاتمة، تضمنت أهم النتائج التي اشتمل عليها البحث.

وأخيرًا:عرضت كل ذلك بأسلوب سهل ميسور،حتى حويت خطيره،وعرفت دقيقه، وعقلت شارده، ووعيت واضحه، من خلال بيان "السياق" في الألفاظ القرآنية داخل الآيات، وذُكر ذلك في مظانه من البحث.

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

يعد السياق من أهم العناصر التي يعتمد عليها المعنى الدلالي، لذا يمثل السياق محورًا رئيسـًا في الوصول إلى المعنى الدلالى، ومن هنا ظهر الاهتمام به وبتحديد مفهومه ووجب أن يتطرق البحث إلى تعريف السياق وتحديد عناصره:

السياق لغة:لفظ (السياق) مصدر الفعل: ساقه يسوقه سوقا وسياقـًا، ويجوز أن يكون مصدر الفعل: ساوقه يساوقه سياقـًا ومساوقة وقد ذكرت المعاجم العربية للسياق مجموعة من الدلالات حيث يقول ابن فارس في هذا الصدد" السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشئ يقال:ساقه يسوُقه سـَوقـًا، والسيقه:ما استيق من الدواب. ويقال:سقت إلي امرأتي صدَاقها، وأسقتـُه. والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شئ،والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها "[١]

ويؤكد ذلك المعنى الفيروزابادي بقوله " والسـُياق،ككتاب:المهر. . . . والمنساق:التابع، والقريب. . . وتَسَاوَقت الإبل:تتابعت، وتقاودت، والغنم: تزاحمت في السير:"[٢]

السياق اصطلاحـًا:

اهتم اللغويون بمعنى " السياق " عندهم وفطنوا إلى أثر السياق

١- مقاييس اللغة: مادة(سوق)،تحـ عبد السلام هارون،طـ٢،مطبعة الحلبي،١٩٧٠م. وقـد عرفه مجموعة من اللغويين: ينظر الجوهري:الصحاح:مادة (سوق) ١/٢ مـض١٣٨-١١٣٩،تحـ أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، طـ٢، ١٩٧٩م. ابـن منظور:اللسان:مادة (سوق)،طـ دار الحديث،القاهرة ٢٠٠٣م.

٢ - الفيرروزابادي:القاموس المحيط:مادة (سوق) ٣٣٥/٣، دار الحديث ٢٠٠٨م.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المقامي للغة، ودوره في جعل الوحدات الكلامية أكثر وضوحـاً لدى المخاطب، وهناك من علماء اللغة من كان له أثر في تصنيف طرق الدلالة على المعنى،ومن هؤلاء الجاحظ حيث يقول:" وجميع الدلالات على المعاني من لفظ ومن غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولاهما:اللفظ،ثم الإشارة، ثم القصد، ثم الخط،ثم الحال، وتسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات"[١]

لقد كان اللغويون والنحاة يشيرون إلى مصطلح السياق المقامي بالحال المشاهدة، أو دلالة الحال،ومن ذلك ما ذكره ابن جني في باب "أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه حيث يقول:" من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهمـاً نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتـاً فتقول القرطاس، والله:أي أصاب القرطاس فأصاب الآن في حكم الملفوظ به ألبته وإن لم يوجد في اللفظ،غير أن دلالة الحال نابت مناب اللفظ به "[٢]

وقد نظر أحد المحدثين إلى السياق (بمعنى التوالي) من ناحيتين فقال "أولاهما:توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسـبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص). والثانية:توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمي السياق (سياق الموقف)"[٣]

---

١ - الجاحظ:البيان والتبيين،٨٢/١،دار مكتبة الهلال ،بيروت ١٤٢٣هـ.

٢ - ابن جني: الخصائص ٢٨٥/١-٢٨٦،الهيئة المصرية الامة للتاب، طـ٤.

٣ -. د. تمام حسان:قرينة السياق،صـ٣٧٥.،بحث قـدم فـي (الكتـاب التـذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)مطبعة عبير للكتاب سنة ١٩٩٣م.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

أما البلاغيون بوجه خاص فيستخدمون مصطلحي الحال[١] والمقام [٢] للدلالة على ما نسميه سياق الموقف، أي: على القرائن الخارجية المتعلقة بالمتكلم أو المخاطب، فقد نص الألوسي على أن " السبـــاق، والســـياق) فجعل الأول للقرائن اللفظية السابقة، وجعل السياق للقرائن اللفظية اللاحقة، يقول في تفسير قوله تعالي:" إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً "[٣]

وهنا السباق والسياق قرينتان على عدم الدخول فيما يظهر "أي عدم دخول النبي ﷺ هذا الخطاب بأن يصلي ويسلم علي نفسه كسائر الأنبياء"[٤]

تعريف السياق عند اللغويين المحدثين:

يتسع مفهوم السياق ليشمل ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بسياق النص (verbal context)،وسياق الموقف أو المقام الخارجي وهو ما يعرف بـــ "(context of situation) أي أن هذا السياق كما فهمه العلماء العرب يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من المقال ومن المقام جميعـــاً "[٥]

وقد قسم "بالمر" السياق قسمين: "الأول:السياق اللغوي: وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى. الثاني: السياق غير اللغوي:أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام "[٦]

---

١ – الإمام محمد بن قتيبة:تأويل مشكل القرآن ١٣، تحـــ إبراهيم شـــمس الـــدين،دار الكتب العلمية،٢٠٠٧م.

٢ –السابق ذاته،تاج العروس:مادة (سوق) صـــ١٩١٨.

٣ – الأحزاب:آية (٥٦)

٤ – الألوسي: روح المعاني،٢١٥/١٦، دار إحياء التراث العربية، بيروت.

٥ – بالمر: علم الدلالة،صـــ٦٩-٧٤، د. بشر: دور الكلمة في اللغة، صـــ٥٧.

٦ – علم الدلالة –إطار جديد،صـــ٦٩-١٤١،تحـــ د. صـــبري إبـــراهيم الســـيد، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، طـــ سنة ١٩٩٥م.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وينص "هاليداي" على أن السياق:"هو النص الآخر،أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية "[١]

وهناك تفريق بين نوعين من السياق هما (السياق اللغوي، وغير اللغوي)وهذا ما أشار إليه فيرث في النظرية السياقية للدرس اللغوي حين أشار إلى أن تناول المعنى يعني تناولاً لهذين الجانبين وكان مصطلحهما في الانجليزية هما:

١- Linguistic context[٢] أو verbal context ([٣])، وهذا ما يراد به السياق اللغوي أو سياق النص.

٢- the non – linguistic context[٤] (أو context of situation)،[٥] ويراد به سياق الموقف أو السياق غير اللغوي.

وجاء"أولمان" ليعبر عن المصطلح (context) بقوله:وكلمة (context)قد استعملت حديثـاً في معانٍ مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي،أي: النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم،بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا للكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب،بل والقطعة كلها، والكتاب كله،كما ينبغي أن يشمل –بوجه من الوجوه – كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي

---

١ – علم النص ونظرية الترجمة:صـ٢٩.

٢ – بالمر:علم الدلالة صـ١٤١.

٣ – اللغة العربية معناها ومبناها:صـ٣٣٧

٤ – بالمر:علم الدلالة،صـ٦٩.

٥ – السابق ذاته:صـ٧٤.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن "[١]

مما سبق يتضح اهتمام علماء اللغة المحدثين بنظرية السياق، ودراستها بتأثير واضح من نظرية "فيرث "السياقية لأنه يعد المعلم الأول لهم ومن هؤلاء العلماء:د. تمام حسان [٢]،ود. كمال بشر[٣]،. . . وغيرهم من العلماء. [٤]

---

١ - أولمان:دور الكلمة في اللغة:صـ٥٧،ترجمة د. كمال بشر،طـ مكتبة الشباب١٩٩٢م.

٢ - د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة: صـ٢٥١، البيضاء، دار الثقافة ١٤٠٠هـ.

٣ - د. كمال بشر: دراسات في علم اللغة: صـ٦٤-٦٦، دار غريب للطباعة والنشر ١٩٩٨م.

٤ - د. محمود السعران:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،صـ٣٣٧-٣٤١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩م.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول: مصطلح السياق عند المفسرين

يعد المفسرون من أوائل العلماء الذين اهتموا بالسياق، وعدوه وسيلة مهمة من وسائل الكشف عن المعنى المراد،وسيوضح البحث هنا موقف علماء التفسير من هذا المصطلح.

يقول أبو حيان: "إن التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية،ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك. . . . . "[١] قوله تتمات ذلك يدخل فيها الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول. . . في علم التفسير [٢]

ويعرف الزركشي علم التفسير بأنه:" علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل علي نبيه محمد (صلي الله عليه وسلم)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه. . . . "[٣]

وعرفه السيوطي بأنه "كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه،سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام"[٤]

يتضح من التعريفات السابقة اهتمامها كلها بالمراد من كلام الله،إلا أن تعريف السيوطي أكثر دلالة بموضوعنا لاهتمامه بالقرائن، والمقام، وهما مما أجملا في تعريفي أبي حيان والزركشي.

* **أقسام التفسير عند المفسرين:**

---

١ - الزركشي: البحر المحيط:١/١٢١، تحـ د. عبد الستار أبو غدة،وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية بالكويت،طـ٢،١٩٩٢م

٢ - السابق ذاته: الصفحة ذاتها.

٣ - الزركشي:البرهان في علوم القرآن:١/١٠٥،تـحـ:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إياء الكتب العربية،طـ١،١٩٧م.

٤ - التحبير في علم التفسير:صـ٣٨.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

للمفسرين في البحث عن المراد أو المعنى في القرآن الكريم طريقان هما التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

أما التفسير بالمأثور فيعتمد علي القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، يقول ابن كثير مؤكدًا ذلك:"إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن،فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر،فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له،. . . . . .،فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة،رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك،لما شاهدوا من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين. "(١)

هذه الطرق الثلاثة للتفسير بالمأثور تعتمد في معظمها على السياق اللغوي.

أما التفسير بالرأي:" فهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد،بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي،ووقوفه علي أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ. . . . وغير ذلك "(٢)

وهذا أقرب إلى السياق غير اللغوي وإن كان لا يغفل السياق اللغوي.

"وهذا النوع من التفسير مختلف فيه، بين مؤيد له، وناهٍ عنه،كما يقسم جائزاً ومذموماً "(٣)

---

١ - ابن كثير:تفسير القرآن العظيم:١/٣. تحـ سامي بن محمد سـلامة، الناشـر:دار طيبة للنشر والتوزيع،طـ٢، ١٩٩٩م.

٢ - الذهبي:التفسير والمفسرون:١/٢٤٦.

٣ - السابق ذاته: الصفحة ذاتها.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

*أهم الضوابط التي تتعلق بالسياق عند المفسرين:"

لما كان السياق أصلا عظيماً في تفسير كلام الله تعالى وبيان معناه واستنباط الأحكام منه،كان من الممكن استخلاص القواعد والضوابط المتعلقة بالسياق من كلام المفسرين على النحو التالي لأن السياق القرآني **أصل معتبر في تفسير كلام الله تعالى**، هذه القاعدة هي أساس قواعد السياق. ومن هنا وجب أن يكون أول ما يجب مراعاته في السياق أمران: أحدهما: أنه ثابت جارٍ في كلام الله تعالى؛ إذ لا يخلو كلام من سياق يدل على مراد المتكلم. وهذا أمر متفق عليه بين اللغويين والأصوليين والمفسرين،قال الزركشي: " دلالة السياق أنكرها بعضهم،ومن جهل شيئاً أنكره،وقال بعضهم: " إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى " [١].

والآخر: أنه من أعظم ما يجب مراعاته في الاستنباط والتفسير،وقد قرر ذلك الأصوليون والمفسرون. قال الزركشي: " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له،وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز " [٢].

وقال السيوطي في الإتقان: " على المفسر مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له [٣].

ثانياً: أن السياق يرشد إلى المسلك الصحيح الذي يوصل إلى فهم مراد الله تعالى في كلامه: وهذه القاعدة من أهم القواعد المتعلقة

---

١ - أبو حيان:البحر المحيط في أصول الفقه،٥٢/٦،ط وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت،تحرير د. عبدالستار أبو غدة

٢ - البرهان في علوم القرآن، ٣٦/١.

٣ - السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، ١٨٥/١،تحـ أحمد بن علي، دار الحديث،القاهرة ٢٠٠٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالسياق،وهي تبين منزلة السياق في الوصول للمعنى الصحيح الذي هو مراد الله تعالى في كلامه،وذلك لأن السياق هو الذي يجعل الكلام متناسقاً منتظماً،وهذا هو المتوافق مع كتاب الله المحكم المعجز الذي انتظمت سوره وآياته وجمله. "[١].

ثالثاً: أن تعيين السياق مبني على الاجتهاد والعلم بأصوله وقواعده:

"السياق - كما تقرر - ثابت أصلاً في كلام الله تعالى،لكن تعيينه يختلف بحسب فهم المفسر له وقدرته على الوصول إليه بقرائن السياق المعتبرة وأركانه،فالبحث عن السياق هو بحث عن قرينة،والقرينة موجودة علمها من علمها وجهلها من جهلها" [٢]

رابعاً: لا يجوز صرف الكلام عن سياقه إلا بحجة يجب التسليم لها:

لأن صرف الكلام عن سياقه الذي ورد لأجله لا يجوز،لكونه مخالفاً لمراد المتكلم،إلا أن يرد دليل صحيح يدل على صرف الكلام عما دل عليه السياق،كأن يثبت في الآية نسخ. وقد قرر هذه القاعدة ابن جرير واعتمد عليها في تفسيره،فقال في تقريرها: "فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره،إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل،أو خبر عن الرسول تقوم به حجة،فأما الدعاوى،

فلا تتعذر على أحد "[٣]

خامساً: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[١]: هذه القاعدة

---

١ - ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد،٩/٤ تحـ هشام عبد العزيز عطا، عـادل عبـد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز،مكة المكرمة،طـ١٩٩٦،١م.

٢ - أثر السياق في النظام النحوي،ص٩٤.

٣ - الطبري:جامع البيان في تاويل القرآن،٣٥٦/٤،تحـ أحمد محمد شـاكر،مؤسسـة الرسالة،طـ٢٠٠٠،١م

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الأصولية تعد العمدة في السياق من جهة أنه لا عبرة بخصوص السياق الذي نزلت فيه الآية،وإنما العبرة بسياقها العام،وهو ما دل عليه غرضها وحكمها العام،ولهذا جاءت ألفاظ القرآن عامة. قال شيخ الإسلام: " والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب،هل يختص بسببه أم لا ؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين،وإنما غاية ما يقال: إنما تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه"[٢]

*المبحث الثاني:أركان السياق:

تعد أركان السياق مرادفة لتعريفه، وأشير في السطور التالية إلى أركان السياق علي النحو التالي:

حيث يقول الرازي:"وركن الشئ جانبه الأقوي، وهو يأوي إلي ركن شديد،أي إلي عز ومتعة "[٣]

١-الغرض من الكلام:

يعدالهدف والغرض من الكلام أساس معرفة السياق ؛حيث يقول ابن القيم:" فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب اتباع مراده، والألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها علي مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه،سواء كان بإشارة،أو كتابة،أو بإيماءة،أو دلالة عقلية،أو قرينة حالية،أو عادة له مطردة لايخل بها، أو من

---

١ - القواعد والفوائد الأصولية،ص٢٤١،ابن تيمية:مجموع الفتاوى، ٤٤/٣١.، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، بيروت،د. ت،١٩٧٨م.

٢ - مجموع الفتاوى،٣٣٨/١٣

٣ - مختار الصحاح:١٠٧/١، واللسان:١٨٥/١٣

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

مقتضي كماله وكمال أسمائه وصفاته،وأنه يمتنع منه إرادة ماهو معلوم الفساد وترك إرادة ماهو متيقن مصلحته، وأنه يستدل علي إرادته للنظير بإرادة نظيره، ومثله وشبهه، وعلي كراهة الشئ بكراهة مثله ونظيره، ومشبهه،فيقطع العرف به وبحكمته وأوصافه علي أنه يريد هذا، ويكره هذا، ويحب هذا ويبغض هذا "[١]

٢-معرفة حال المتكلم:

إن معرفة حال المتكلم ركيزة أساسية من السياق حيث يقول ابن تيمية:"وموجب الأدلة السمعية يتلقي من عرف المتكلم بالخطاب، لا من الوضع المحدث فليس لأحد أن يقول:إن الألفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني، ثم يريد أن يفسر مراد الله بتلك المعاني، هذا من فعل أهل الإلحاد المفترين "[٢]

٣-معرفة حال السامع:

قال الزركشي "أن يدل عليه (أي الضمير) السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، كإضمار: الأرض في قوله تعالي:" مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى "[٣]

:أقسام السياق لدي اللغويين:

اهتم علماء اللغة بالسياق وأقسامه، وعلى الرغم من تفاوت الحديث عن أقسام السياق إلا أن المجمع عليه هو انقسام السياق إلي نوعين هما السياق اللغوي، وغير اللغوي:

---

١ - ابن القيم الجوزية:إعلام الموقعين:١/٢٨٠،تحـ طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

٢ - بيان تلبيس الجهمية:١/٥٤٤

٣ - فاطر:آية (٤٥)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث: السياق اللغوي:

يعد السياق اللغوي القسم الأول من أقسام السياق، وله جانبان:

الأول:يتمثل في ربط كلمة بأخري، بطريق من طرق التحديد اللفظي، كما يحدث في المعاجم،كالتفسير بالمترادفات، أو بذكر المعاني المتعددة للكلمة،أو بطريقة التقابل أو المخالفة، أو بطريق التعميم والتخصيص، أو بطريق التناظر النسبي، أو المخالفة اللزومية،أو في ضوء مايقابل الكلمة في النطق مما يسمي بالمشترك اللفظي. ولعل هذا الجانب من السياق يناسب التأليف في المعاجم.

أما الجانب الثاني: فيتمثل في " النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، وهذا لايشمل الجملة وحدها بل ينتظم الفقرة أو الصفحة أو الفصل أو الباب أو الكتاب كله "[1]؛أي أنه الإطار الداخلي للغة ' "ويقصد به النص الذي تذكر فيه الكلمة،وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة، تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة "[2]،ويشمل النظم اللفظي للكلمة،وموقها من ذلك النظم،فهو يتناول البنية الداخلية للغة دون الرجوع إلى المجتمع. "والسياق الداخلي للغة يتطلب وجوب النظر إلى الكلام اللغوي وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة،الصوتية (الفونولوجية) والصرفية (المورفولوجية) والنحوية (التركيبية) والمعجمية،والدلالية (والتداولية) أي شرح مفردات الكلام ومدلولاتها بحسب وضعها في السياق،ويكون الأثر الأساسي للسياق اللغوي هو تحديد قيمة الكلمة ودلالتها في النظم،كما يعد

---

١ -- د. محمد أحمد حماد: الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة،صـــ٥٥-٥٦، رسالة دكتوراة،مخطوط بكلية دار العلوم،عام١٩٨٦م

٢ - ينظر د. مصطفى النحاس: المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث،ص١٦٦ــ١٦٧، من قضايا اللغة والأدب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأساس في ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء،ولا يقتصر دور السياق الداخلي على ما في النص من فاعل ومفعول وترتيبها وما تعطيه من معنى،فهو يدرس ذلك كما يدرس تأثر السياق اللغوي على اختيار بعض البدائل (الصيغ) التي تؤثر في المتغيرات اللغوية وهو تأثر احتمالي" probabistuc "[١]،

فهو يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة،وفي الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير المعروفة له،كما في قوله تعالى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ) [٢] حيث تعد جملة (فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ)" قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل "أتى" من دلالته على المضي إلى دلالته على المستقبل،وصرف الفعل عن دلالته يصرف الفاعل" أمرُ الله " بدوره عن دلالته أو بعبارة أخرى يحدد دلالته؛ لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما "[٣]،وهذا يعني تماسك النص اللغوي في إطار الدلالة " فالسياق اللغوي يوضح لنا الدلالات غير المعروفة للفظ " فأمر الله" في الآية السابقة غير أمر الله في قوله تعالى: (حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ)" [٤]،والمناط بتوضيح ذلك هو السياق.

فالسياق المقالي،هو السياق اللغوي الداخلي الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات،والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل،والجمل فيما بينها لتشكيل النص. والقرائن المعتبرة لمعرفة دلالة

١- ينظر هدسون:علم اللغة الإجتماعي،صـ٢٨١، ترجمة د. محمود عياد،طـ٢، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠م.

٢ - النحل: آية (١).

٣ - د. محمد حماسة عبد اللطيف:النحو والدلالة،ص ١١٧، طـ ١،القاهرة ٢٠٠٠م.

٤ - التوبة:آية (٤٨)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

سياق المقال،راجعة إلى النظم،والتركيب النحوية،مع اعتبار قواعد دلالات الألفاظ،فالباحث في دلالة سياق المقال،يحتاج إلى التمكن من تلك الأدوات.

ومن هنا تفاوت الباحثون في هذا المجال بسبب تفاوتهم في امتلاك تلك الأدوات،وتمكنهم من تطبيقها أثناء النظر في النصوص.

• **أهمية السياق اللغوي:**

يقوم السياق اللغوي بدور كبير في التخلص من الغموض،ويسهم إسهامًا ملحوظًا في تحديد معنى محدد وواضح لأي عنصر لغوي،صوتًا كان أم صيغة أم جملة.

ونقصد بالسياق اللغوي العام "أي نص لغوي كان صغيرًا أو كبيرًا بادئًا بالفقرة وقد ينتهي إلى كتاب أو قصة أو مقالة، حيث إننا في بعض الأحايين نستثمر العمل كله بقصد إلقاء الضوء على المعنى،أو المعاني التي يمكن استخلاصها من هذا النص أو ذاك "[١]. والمعنى السياقي "هو العنصر الثالث من عناصر المعنى اللغوي،وقد يطلق عليه أيضًا المعنى المقامي،أو المعنى العام،وهذا المعنى هو المحصلة النهائية للحدث اللغوي في الموقف المعين،وهو هدف الاستعمال اللغوي بالنسبة للمتكلم والسامع في غالب الأحيان"[٢]. "ولكي نصل إلى المعنى السياقي أو العام في صورته النهائية علينا أن نستعين بالسياق اللغوي في جانبيه اللغوي وغير اللغوي"[٣]. "إن

---

١ - الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة،ص٣١٧

٢ - الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة،ص٢٠.

٣- الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة،ص٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكلام لا يلقى في فراغ،وأن اللغة ليست مجرد ضوضاء تلقى في الهواء،وإنما تفهم وظيفتها أو وظائفها في ضوء ظروف ومناسبات ومقام تؤدى فيه وهذا الكلام نفسه مكون من وحدات يفسر بعضها بعضًا عن طريق الموقعية،أو الربط والتعليق،ومن مجموع الاثنين معا يتألف السياق أو المسرح اللغوي" (١).

• العناصر التي تحدد السياق اللغوي:

والذي يجعلنا نحدد السياق اللغوي وندرجه في الجمل السابقة على الحدث اللغوي المراد فهمه،واللاحقة به كذلك عدة عناصر منها:

١ــ قد تكون بالجملة المراد فهمها أو تحليلها إشارة إلى شيء أو معنى سابق في جملة سابقة،ويظهر هذا بوضوح فيما تشير إليه أسماء الإشارة،وما يعود على الضمير،وخصوصًا ضمير الغيبة،ففي هاتين الحالتين لن نفهم جملتنا بدقة ووضوح دون الرجوع إلى ما يسبقها من جمل. وتبدو قيمة الرجوع إلى الجمل اللاحقة كذلك حينما ندرك أن هذه الجمل قد تحدد الدلالة المرادة،من العطف أو الإضافة،أو بعض أنماط الضمائر التي تحتمل بوضعها اللغوي على معنيين فأكثر.

٢ــ إن المفردات تتعرض في التراكيب إلى ألوان من التغيير الدلالي " فاللفظة المفردة لها دلالة قد تختلف إذا وردت في اسلوب أو تركيب يختلف عن الأسلوب والتركيب الأول،" (٢)

"وحينئذٍ فالسياق وحده هو الذي يستطيع أن يبين المقصود من تلك

---

١ - الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصر،ص٥٥.

٢ - محمد الحفناوي: الأفكار البلاغية عند الأصوليين،ص٢٢٠،رسالة دكتوراة ،خطوط بمكتبة كلية دار العلوم،١٩٨٥ م)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الألفاظ " [١]

"فالسياق تلك الأجزاء التي تسبق النص، أوتليه مباشرة ويتحدد من خلالها المعنى المقصود"[٢].

المبحث الرابع: السياق غير اللغوي:

يعد السياق غير اللغوي هو القسم الثاني من أقسام السياق،وهو المتعلق بالظروف والملابسات غير اللغوية" Non Linguistic context " المصاحبة إنتاج القول موضوع الـتأويل أو التحليل " والمستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص. ونحن نستخدم مصطلح الموقف بمعناه الحديث لا بالمعنى الذي تداولته المعاجم " [٣] وهذه الملابسات عُرفت في التراث العربي بالحال والمقام والموقف،وتتضمن المحددات السياقية الخاصة بالمُرسِل والمُستقبِل. ويأتي السياق الخارجي ضمن ما عناه "مالينوفسكي "وتبعه "فيرث "بسياق الموقف. وتدخل ضمنه رؤية التراث البلاغي العربي عن المقامات والأحوال المتعلقة بالمُخاطِبين والمُخَاطَبين. "ويعرف السياق بأنه حاصل جمع المعنى الوظيفي،والمعنى المعجمي،ومعنى المقام،ويتكون المعنى الدلالي" Semantic meaning "من معنى المقال ومعنى المقام"[٤].

---

١ - د. محمد السيد عبد الغفار: التصور اللغوي عند الأصوليين،ص١١١.

٢ - مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص٢٨٨" مكتبة لبنان،بيروت د. ت، و د. عليـة عـزت، :معجـم المصـطلحات اللغويـة والأدبيـة دار المـريخ للنشر،الرياض،١٩٨٤م،ص٨٣.

٣ - دلالة السياق،مرجع سابق،ص٣٠.

٤ - د. هويدي شعبان هويدي: ألفاظ الحكم والإدارة في العصر الأموي دراسة دلاليـة تاريخية،ص١٢. مخطوط بكلية دار العلوم، جامعة وانظر: اللغة العربية معناهـا

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

• أقسام السياق غير اللغوي:

ويقترح "K Ammer "[١] تقسيما للسياق ذي أربع شعب يشمل:

١- السياق اللغوي: "Linguistic Context".

٢- السياق العاطفي: "Emotional Context" ويحدد درجة القوة والضعف في الانفعال،مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدال"[٢].

٣- سياق الموقف "Situational Context". ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

٤ ــ السياق الثقافي:"" Cultural Context " ويقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة "[٣].

أما السياق اللغوي فهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة مع كلمات أخرى مما يعطيها معنى خاصا؛ ذلك أن المعنى المعجمي عادة ما يتصف بالاحتمال،ولا يتحدد إلا إذا وضع في سياق. أما السياق العاطفي فهو يحدد درجة الانفعال قوة وضعفا.

أما سياق الموقف فيهتم بالموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة،وهذا المصطلح يقابله عند البلاغيين العرب مصطلح "المقام". أما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

ومبناها ص٣٩،

١ - د. أحمد مختار عمر:علم الدلالة، ٦٨-٦٩،دار العروبة للنشر والتوزيع،الكويت،ط١،سنة ١٩٨٢م.

٢ - السابق ذاته: ٧٠

٣ - انظر د. أحمد محمد قدور: التفصيل في مبادئ اللسانيات،ص٢٩٨، وعلم الدلالة،ص٧٠.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ويرى (هايمس) (Hymes)أن السياق يضطلع بدور مزدوج إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة. . . ويدعم التأويل المقصود فالكلمة كما يقول "ستيفن أولمان" ليست إلا وحدة تدخل في تشكيل المعنى،بينما يتحدد المعنى بالسياق،ووجودها لا يتحدد إلا في السياق،فهي ليست شيئا في ذاتها،إنه من الواضح أن تأثير السياق متنوع جدا ويختلف من كلمة لأخرى،ومن جملة لأخرى،وللساني ينبغي له أن ينتبه دائما إلى ما يسمى بسياق المقام

" Context Of Situation " وهو المقام الذي تدور فيه الملفوظات" [١] ويقول برتراند رسل: " الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما، ولكن المعنى يكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعمالها الاسعمال يأتي أولا، وحينئذ يتقطر المعنى منه " [٢].

دورالسياق في تحديد الدلالة:

يلعب السياق دورًاهامـــًا في تحديد المعني، ويحاول السياق تفسير الألفاظ والتركيب، وذلك بتعدد السياق حيث يرى علماء اللغة ومنهم "فندريس" حيث يري أننا نكون ضحايا الانخداع إذا قلنا إن للكلمات أكثر من معني واحد في وقت واحد،إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدي الكلمات إلا المعني الذي يعنيه "سياق النص"أما المعاني الأخري فتمحي وتتبدد ولاتوجد إطلاقـــًا"[٣]

---

١ - د. أحمد مختار عمر:علم الدلالة،صـــ٦٨،مكتبـــة العروبـــة للنشـــر والتوزيـــع، الكويت،طـــ ١٩٨٥،١م.

٢ - السابق ذاته:ص ٧٢.

٣ - فندريس: اللغة،صـــ٢٢٨، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصـــاص،مكتبـــة

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وهناك بعض علماء اللغة "من وصف المعني السياقي بأنه واحد ولايحتمل غير معني واحد" (١)

وقد يحدد المعنى السياقي السياق ويضبط الدلالات للكلمة الواحدة،فدلالة اللفظ في كل موضع هي بحسب سياقه،بل إنه يتفاوت في دلالته وأدائه الجمالي تبعـاً لتغاير السياقات التي استخدم فيها،فالكلمة الواحدة كما قال القاضي عبد الجبار:"إذا استعملت في معني تكون أفصح منها إذا استعملت في غيره "(٢)

كما اعتد بعضهم"اختيار المعني المراد من الكلمة بحسب موضعها الملائم لموضوع النص" (٣)

• **الدور الذي يقوم به السياق غير اللغوي:**

يقوم السياق غير اللغوي بدور هام في الكشف عن المعنى كما يرى " أولمان " "فمعاني الكلمات المخزونة في أذهان المتكلمين والسامعين لا تحظى بالدقة والتحديد إلا حين تضمها التراكيب الحقيقية المنطوقة" (٤).

ولكن "أولمان ""لم يقدم معايير ثابتة للحكم على الكلمة وهي في السياق،ولكنه أشار إلى الدور الذي يؤديه السياق في الكشف عن نوع المعنى،وهل هو موضوعي أم عاطفي انفعالي ؟ وعن منطقة المعنى

الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي،١٩٥٠م

١ - ينظر يوجين أ. نيدا: نحو علم الترجمة،صـ١٣٢،ترجمة ماجد النجار، مطبوعات المجمع العلمي العرقي،١٩٧٦م.

٢ - القاضي عبد الجبار:المغني في أبواب التوحيد،١٦/٢٠٠.

٣ - د. محمد حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل،صـ٣١٩،دار القلم -دمشق،ط١،١٩٨٩م.

٤ - دور الكلمة في اللغة ص٥٥.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وتناوبه والغموض والمشترك اللفظي"[١].

"إن معني الكلمة يتضح في السياق،إذ لا معنى للكلمة خارج السياق. وعلينا إذا أردنا معرفة هذا المعنى أن ننظر إلى استخدام الكلمة، ومحاولة فهم المعنى أو تحديده خارج السياق هو ضرب من العبث"[٢].

فليس للكلمة ولا لمعناها وجود مستقل قائم بذاته،"إن وجودها ومعناها شيئان نسبيان يلاحظ كل منهما ويعرف بالإشارة إلى غيرها من الكلمات والمعاني أو عن طريق مقابلتها بها،ومعنى الكلمة بهذه الطريقة ينحصر في وظيفتها،وفي تأثيرها الفعّال في الموقف الخاص" [٣].

"إن السياق الذي ترد فيه الكلمة ويحدد معناها هو المقام أو سياق الحال context of" situation"،وهذا المقام يتكون من عدد من العناصر والظروف كالجملة،أو العبارة التي ترد فيها الكلمة،وربما كان كل النص الذي وردت فيه،وزمان الاستخدام أو مكانه،والمخاطبين بهذا الكلام" [٤].

إن السياق لا يقف عند حد معين يمكن تحديده فيه 'كما يمكننا القول بأن: سياق الشيء يحدد بالشيء نفسه،وبهذا المفهوم لا يتحدد السياق في إطار بعينه،فسياق النمط اللغوي أو النص يعد نمطًا داخلا في سياق

---

١ - ألفاظ الحكم والإدارة في العصر الأموي،ص١٣ دور الكلمة في اللغة ص٥٩:٦٠ بتصرف،

٢ - ألفاظ الحكم والإدارة في العصر الأموي دراسة دلالية تاريخية: المقدمة (د)

٣ - ألفاظ الحكم والإدارة في العصر الأموي المقدمة (د)،دراسات في علم اللغة ص١٧٤.

٤ - د. محمد يوسف حبلص: تطور دلالة الألفاظ في لغة الصحافة اليومية المعاصرة من ١٩٥٢ــ١٩٧٣م: رسالة دكتوراة مخطوط بكلية دار العلوم،جامعة القاهرة،المقدمة (هـ)] فالمعنى يحدده مجموعة محددات: محددات وظيفية،ومحدد معجمي،ومحدد مقامي.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

أكبر،وهذا السياق الكبير نفسه يعد نمطًا لغويًا داخلا بدوره في سياق أكبر،والنص نفسه يعد سياقًا للوحدات الأصغر(الجمل والتركيب) التي وردت فيه،والجملة سياق الكلمة المفردة التي وردت فيها،إذ تتحد بهذه الجملة دلالة الكلمة المفردة،والكلمة المفردة سياق للحروف والأصوات.

المبحث الخامس: السياق اللغوي وغير اللغوي. . . . نماذج وأمثلة:

أولاً: السياق اللغوي:

يعتبر السياق اللغوي (المقالي) "هو القسم الأول من أقسام السياق وسبق أن تحدث البحث عن ذلك" (١)

ومن ثم قدم المفسرون صورًا (طرقًا) للسياق اللغوي يشير إليه البحث موضحًا ذلك بالإمثلة والنماذج ومنها:

الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

يعد القرآن أول مصدر لبيان تفسيره ؛لأن المتكلم به هو أولى من يوضح مراده بكلامه ؛فإذا تبين مراده به كان جليًا ولذا عدّه بعض العلماء أول طريق من طرق تفسير القرآن. (٢) وقال ابن القيم:إنه من أبلغ التفاسير (٣)

ويرجع القرآن لبيان أو تفسير القرآن ؛وذلك لأنه قد يَرِد إجمال في آية تبينه آية أخري.

ومن المواضع التي أعدّها المفسرون لتفسير القرآن بالقرآن:

---

١ - ينظر البحث:صـ ١٠.

٢ - ابن تيمية:أصول التفسير،مقدمة،صـ٩٣،تـ:عدنان زرزور

٣ - ابن القيم: التبيان في أقسام القرآن،صـ١١٦، تحـ طه شاهين.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

١- شرح آية مخصصة لآية عامة:

حيث جاء في تفسير قوله تعالي:" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ "[١] "عن ابن مسعود قال: لما نزلت) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه) "وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "[٢] وفي رواية ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه وذكره. [٣]

٢- شرح آية مبينة لآية مجملة:

ويتمثل ذلك في تفسير قوله تعالي:" -" الحج أشهر معلومات. . . " [٤](يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج " فجعل الأهلة كلها مواقيت للحج. قلت قوله "يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج " [٥]وعام وهذه الآية وهي قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات) خاص والخاص مقدم على العام. وقيل: إن الآية الأولى مجملة وهذه الآية مفسرة لها. [٦]

٣- شرح آية مقيدة لآية مطلقة:

---

١ - الأنعام:آية (٨٢)

٢ - لقمان:آية (١٣)

٣ - الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (المسمي بالخازن)١٥٤/٢،دار الفكر،بيروت، لبنان،١٩٧٩م.

٤ - البقرة:آية (١٩٧)

٥ - البقرة:آية (١٨٩)

٦ - الخازن:١٨٠/١

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

يؤكد ذلك تفسير قوله تعالي: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ "[١] فإن قلت قد وعد الله قبول الحسن وعطاء وقتادة والسدي: لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت وهو وقت الحشرجة لأن الله تعالى قال: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا "[٢](فإن الذي يموت على الكفر لا تقبل توبته كأنه قال إن اليهود أو الكفار أو المرتدين الذين فعلوا. [٣]

فضلاً عن تفسير لفظة غريبة في آية بلفظة أشهر منها في آية أخرى:

٤- **الجمع بين مايتوهم أنه مختلف:**

وذلك في تفسير قوله تعالي:" فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين " [٤](أي بيِّن، ولاثعبان الذكر من الحيات وصفه هنا بأنه ثعبان،والثعبان من الحيات العظيم الضخم،ووصفه في آية أخرى بأنه جان،والجان الحية الصغيرة والجامع بين هذين الوصفين أنها كانت في عظم الجثة كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان. [٥]

---

١ - آل عمران:آية (٩٠)

٢ - النساء:آية (١٨)

٣ - الخازن:١/٣٧٧.

٤ - الأعراف:آية (١٠٧)

٥ - الخازن٢/٢٦٨.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

"فإذا هي حية تسعي "[١](صفراء من أعظم ما يكون من الحيات) تسعى (أي تمشي بسرعة على بطنها،وقال في موضع آخر كأنها جان، وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة،وقال في موضع آخر ثعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع أن الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والأنثى، فالجان عبارة عن ابتداء حالها فإنها كانت حية على قدر العصا، ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعباناً وهو انتهاء حالها، وقيل إنها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان. [٢]

الثاني: شرح القرآن بالحديث:

يعد تفسير القرآن بالحديث هو المصدر الثاني من مصادر شرح المعني، ودل علي ذلك آيات من القرآن والحديث النبوي.

فأما الكتاب فقد قال الله تعالي مخاطباً نبيه "صلي الله عليه وسلم:" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[٣]

ومن السنة،مارواه الإمام أحمد وأبو داود عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه،أن رسول الله "صلي الله عليه وسلم "قال:"ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" قال ابن القيم وهذا هو السنة بلا شك. [٤]وغيره من العلماء [٥]

---

١ - طه:آية (٢٠).

٢ - الخازن:٤/٢٦٧.

٣ - النحل:آية (٤٤)

٤ - التبيان في أقسام القرآن:صـ١٥٦.

٥ - البرهان في علوم القرآن:٢/١٧٦، والإتقان:٢/٤٦٧.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

• أهمية تفسير القرآن بالحديث:

أما عن أهمية تفسير القرآن بالحديث فقد روي سعيد بن منصور عن مكحول قال:"القرآن أحوج إلي السنة من السنة إلي القرآن "[١]

وقد أوضح السيوطي ذلك بقوله: "والأصل أن معني احتياج القرآن إلي السنة أنها مبينة له، ومفصلة لمجملاته،لأن لوجازته كنوزًا تحتاج إلي من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه "صلي الله عليه وسلم" وهو معني كون السنة قاضية علي الكتاب، وليس القرآن مبينـًا للسنة،ولاقاضيـًا عليها،لأنها بينة بنفسها،إذ لم تصل إلي حدّ القرآن في الإعجاز، والإيجاز،لأنها شرح له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح "[٢]

أما الإمام أحمد رحمه الله فقد سئل عن هذا القول – أن السنة قاضية علي القرآن – فتورع عن إطلاقه، وقال:ما أجسر علي هذا أن أقوله، ولكنى أقول:"إن السنة تفسر الكتاب وتبينه "[٣]

لذا يتضح أنّ العلاقة بين القرآن والسنّة – من حيث الأصل – علاقة بيان،لقوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[٤]

فالقرآن هو بمثابة الدستور الذي يُحدِّد الخط العام للإسلام،ومسيرته في حياة الفرد والجماعة،والسنة إنّما تكون لتشرح أبعاد هذا الدين في حياة

---

١ – القرطبي:الجامع لأحكام القرآن،١/٣٩،تحـ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طـ ٢،الناشر،دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤م.

٢ – الزرقاني:مناهل العرفان:١/٢٩٩، تحـ مكتب البحوث والدراسات،طـ ١٩٩٦،١م،دار الفكر، بيروت.

٣ – طبقات الحنابلة:١/٢٥٣.

٤ – النحل:آية (٤٤)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الناس جملة وتفصيلاً

وبعد ذلك نوضح أوجه بيان السنة للقرآن:-

- إزالة اللبس:

وفي تفسير قوله تعالي:" -". . . . إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين"[١]"روي عن عمر بن خارجة قال: كنت آخذاً بزمام ناقة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يخطب فسمعته يقول: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)"[٢]"[٣]

- تخصيص العام:

وذلك في تفسير قوله تعالي:" - "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. . . " [٤]

الدليل على أن الأعمال من الإيمان ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لاإله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)"[٥]"[٦]

توضيح المبهم كأسماء الأشخاص والأماكن:

---

١ -البقرة:آية (١٨٠)

٢ -أخرجه النسائي والترمذي. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٢١/٤٠.

٣ - الخازن:١/١٤٨.

٤ - البقرة:آية (٣)

٥ - أخرجه الصحيحين. شرح النووي علي مسلم ١/١٤٥،حسن أبو الأشبال:شرح صحيح مسلم:٨/٧٧

٦ - الخازن:١/٢٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وفي تفسير قوله تعالى "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين [1] الصلاة الوسطى أى الوسطى بين الصلوات، أو الفضلى، من قولهم للأفضل: الأوسط.

وإنما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل: وهي صلاة العصر. وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم ناراً "[2] وقال عليه السلام «إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب» [3] وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف: إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فأملت عليه: "والصلاة الوسطى صلاة العصر"[4] وروى عن عائشة وابن

---

١ - البقرة: آية (٢٣٨)

٢ - أخرجه مسلم من رواية شتير بن شكل عن على به. والحديث في الكتب الستة، إلا أن قوله «صلاة العصر» عند مسلم وحده. وأخرجه البخاري في المغازي والجهاد والتفسير وفي الباب عن ابن مسعود رفعه «الصلاة الوسطى صلاة العصر» أخرجه الترمذي. وعنده عن سمرة نحوه. ينظر: صحيح مسلم (٦٢٧) المنتقي شرح الموطأ ٢٤٦/١

٣ - أخرجه ابن عدى في الكامل عن على مرفوعا. قال «صلاة الوسطى صلاة العصر التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب» وفي إسناده مقاتل بن سليمان. وهو ساقط، ورواه ابن أبى شيبة من رواية أبى إسحاق عن الحرث ابن على مرفوعا، وهو أشبه بالصواب. وفي الباب عن ابن عباس موقوفا عند الطبري. تحفة الأحوذي: ٤٥٦/١.

٤ - أخرجه الطبري من طريق أبى بشر عن سالم عن حفصة أنها أمرت رجلا فكتب لها مصحفاً. ينظر الفتح السماوي: ٢٩٥/١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

عباس رضى الله عنهم: "والصلاة الوسطى وصلاة العصر" [١][٢]

- بيان المراد باللفظ:

وفي تفسير قوله تعالي: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ"[٣] مِنْ قُوَّةٍ من كل ما يتقوّى به في الحرب من عددها. وعن عقبة بن عامر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «ألا إن القوة الرمي"[٤][٥]

- ثانيا: السياق غير اللغوي

يعد السياق غير اللغوي هو القسم الثاني من أقسام السياق، وهو غني. "ويسمي السياق الخارجي ويشمل السياق الاجتماعي،والتاريخي، وسياق الحال أو سياق المقام. والنص القرآني غني بمدلولاته، ومرن مرونة متفاعلة مع الواقع تفاعل تخلية أو تحلية،ولايفيد مرونته أو يجدب غناه إلا البعد عن السياق". [٦] ولذا فإن القرآن غني بالسياق سواء أكان لغويا، وغير لغوي، ولذا يشمل السياق غير اللغوي سياقات متعددة منها:السياق التاريخي، وسياق الحال، والسياق الاجتماعي، وسياق الموقف. . . . الخ

---

١ - أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ومالك والشافعي وأحمد. مسند أحمد،٤٠/٥٠٦،ط الرسالة.

٢ - الزمخشري: الكشاف:١/٢٧٨،دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٧هـ.

٣ -الأنفال:آية (٦٠)

٤ - أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضل الرمي،والبحث عليه. . برقم ١٩١٧.

٥ - الكشاف:٢/٢٣٢. .

٦ - عبد الوهاب أبو صفية الحارثي:دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن،ص١٩،ط١،عمان،الأردن،سنة ١٩٨٩م

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وبقي أن يشير البحث إلي هذه السياقات موضحـًا ما أبرزه علماء التفسير في هذا المجال علي النحو التالي:

١-السياق التاريخي:لقد أشار القرآن الكريم إلي حقائق تاريخية ذات صلة وثيقة بحياة العرب عندما يذكر أماكن وأخبار ذات صلة وثيقة بحياة العرب وأماكن، وأخبار خارجة عن محيطهم فلم يخاطبهم إلا بما يفهمونه، ويعهدونه لاسيما أن للعرب أسفار وتجارات، واتصالات تربطهم بالعالم الخارجي وقد دلل القرآن علي تجارتهم هذه وذلك عند تفسير علماؤنل لقوله تعالي:" لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ"(١)

"وكانت لقريش رحلتان: يرحلون في الشتاء إلى اليمن،وفي الصيف إلى الشام،فيمتارون ويتجرون،وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم اللّه وولاة بيته،فلا يتعرّض لهم،والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم ". (٢)

"وفي هذا النوع من السياق لايفهم الآيات بمجرد الأدوات اللغوية بل لابد من الإحاطة بجوانبها التاريخية والوقوف علي تفاصيلها الحقيقية "(٣)

١-السياق الاجتماعي:"يشمل هذا السياق عددًا كبيرًا من العوامل الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث والمتلقي والتعامل الاجتماعي ونوعية هذا التعامل والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام ". (٤)

ولاشك أن القرآن الكريم قد راعي ذلك، واهتم بهذا السياق من خلال تشريعاته السمحاء فيما يتعلق بأمور الزواج والميراث، والطلاق وذلك

---

١ - قريش:آية (١-٢)

٢ - الكشاف:٤/٨٠١

٣ - دلالة السياق: صـ١١٣.

٤ - عبد الوهاب أبو صفية الحارثي:دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القـرآن،صـ ١٩،طـ١،عمان،الأردن،سنة ١٩٨٩م

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

أفضل من العادات الاجتماعية السيئة التى كانت يستخدمونها في الجاهلية وذلك مثل وأد البنات وذلك:

ففي قوله تعالي:" وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ "(١)

"كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها: ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية،وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها: طيبيها وزينيها،حتى أذهب بها إلى أحمائها،وقد حفر لها بئرا في الصحراء،فيبلغ بها البئر فيقول لها: انظري فيها،ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها،حتى تستوي البئر بالأرض. وقيل: كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة،فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة،وإن ولدت ابنا حبسته. "(٢)

قتل الأولاد خشية الفقر وذلك في قوله تعالي:". . . . . وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ. . . . . "(٣)

ونكث عهد اللّه مِنْ إِمْلاقٍ من أجل فقر ومن خشيته،كقوله تعالى خَشْيَةَ إِمْلاقٍ. ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ مثل قوله ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ. إِلَّا بِالْحَقِّ كالقصاص،والقتل على الردّة،والرجم. (٤)

وفي قوله تعالي:" وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً "(٥). كانوا يئدونهنّ خشية الفاقة وهي

---

١ - التكوير:آية (٨-٩)

٢ - الكشاف:٤/٧٠

٣ -الأنعام:آية (١٥١).

٤ - الكشاف:٢/٧٩.

٥ -الإسراء:آية (٣١)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الاملاق،فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم. وقرئ خَشْيَةَ بكسر الخاء[١]

في هاتين الآيتين يجد البحث أنه في الآية الأولي قدم رزق الآباء علي رزق الأبناء،في حين قدم في الآية الثانية رزق الأبناء علي الآباء لأنهم في الآية الأولي يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم فهم محتاجون إلي الرزق العاجل،أما في الآية الثانية فهم يقتلون أولادهم خشية الفقر في المستقبل. [٢]

٣- **سياق الحال:**لما كان المعني المعجمي لا يعتد به وحده في معرفة الكلام لم يكن هناك بد من عناصر غير لغوية لها دخل كبير في تحديد المعني،وهي جزء من أجزاء معني الكلام وهذه العناصر هي" ظروف الكلام وملابساته وهو ما يسمي بسياق الحال الذي يمكن تعريفه بأنه كل الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به نطقاً أوكتابة ". [٣]

وقد يطلق علي هذا السياق أكثر من مصطلح منها "مقتضي الحال" وهو (مصطلح قديم)- أو سياق الموقف – أو سياق المقام – وتقف هذه المصطلحات في مقابل مصطلح سياق المقال "[٤]

ويعتبر أقدم عبارتين جمعتا فكرة السياق، وهما ما نادي بهم علماء البلاغة بقولهم "لكل مقام مقال "ويعد هذا من نتائج الفكر في دراسة اللغة في

---

١ – الكشاف:٢/٦٦٤.

٢ – د. فاضل السامرائي: التعبير القرآني،صـ٢٤٦،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل (د. ت)

٣ – د. محمود السعران:علم اللغة،صـ٣٣٨-٣٣٩،دار المعارف،مصر،١٩٦٢م.

٤ – د. آمنة الزعبي،ود. يحي عبابنه:علم اللغة المعاصر -مقدمات وتطبيقات،صـ٣٧،دار الكتاب الثقافي، الأردن،٢٠٠٥م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفكر المعاصر. [١]

وفكرة المقال هي المحور الرئيسي الذي يدور حوله علم الدلالة، وهو الأساس الذي تنبني عليه العلاقات والأحداث المقالية التي تسود ساعة أداء المقال. [٢]

وعلي الرغم من أن علم الدلالة المعاصر يتناول جوانب أخري غير نظرية السياق أو فكرة المقام،إلا أن نظرية السياق تشكل ركنا أساسيـاً من أركان علم الدلالة ؛لأن التحليل اللغوي للنص أو الكلام لايعطينا إلا المعني الحرفي للنص،وهو معني فارغ تمـامـاً من محتواه الاجتماعي، والتاريخي،ومنعزل عن كل ما يحيط به النص من القرائن التي تحدد المعني. [٣]

لذا فقد كان القرآن الكريم حريصـاً علي اختيار الألفاظ بحسب سياق المقام ومن هذا ما أشار إليه علماؤنا عند تفسيرهم لكتاب الله ومن هذا ما يأتي:

ففي قوله تعالي:" وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ"[٤]

وفي قوله تعالي:" وَأَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ "[٥]

---

١ - اللغة العربية معناها ومبناها:صـ٢٠-٢١. طـ٤-عالم الكتاب -مصر -٢٠٠٤م.

٢ - اللغة العربية معناها ومبناها:صـ٣٣٧.

٣ - د. حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية،صـ٢١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب،فرع الاسكندرية،١٩٨٠م

٤ - النمل:آية (١٠)

٥ - القصص:آية (٣١)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ففي آية القصص ذكر لفظ "أقبل"ولم يذكرها في آية النمل،لأن المقام في النمل مقام إيجاز، لامقام تفصيل كما في القصص، وكذا شيوع جو الخوف في القصص يدل علي إيغال موسي في الهرب فدعاه إلي الإقبال وعدم الهرب. فضلاً عن أنه قال في النمل (إني لايخاف لدي المرسلون)؛ لأن المقام مقام تكريم، ويدل علي زيادة التكريم زيادة لفظ "لدي" في حين قال في القصص (إنك لمن الآمنين)لأن المقام مقام خوف، والخائف لايحتاج إلي الأمن. (١)

وهناك بعض علماء اللغة المحدثين من يفرق بين السياق الاجتماعي والسياق الحالي،:"حيث إن السياق الحالي هو سياق وقتى أو زمني حال النطق بالكلام،أو عند النطق به،أما السياق الاجتماعي فهو سيق يتصف بالثبات والدوام". (٢)

"وهذا الكلام لاينطبق علي النص القرآني لأن سياق القرآن ينطبق علي جميع الأغراض والمقاصد التى تدور علي جميع معاني القرآن وذلك بسبب الأسلوب البياني للقرآن". (٣)

وقد أكد "فيرث " "النظرية الإجتماعية للغة، وصرح بأن المعني لاينكشف إلا من خلال الوحدة اللغوية ووضعها داخل السياقات المختلفة".(٤)

---

١ - د. فاضل السامرائي:لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،صـ٨٢-٨٣،ط١،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٩م

٢ - د. كاصد الزيدي:(بحث)الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحال،صـ ١٢٦،مجلةآداب الرافدين،ع ٢٦،سنة ١٩٩٤م.

٣ - دلالة السياق:صـ٨٨.

٤ - د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة،صـ٦٨،ط١،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت،١٩٨٢م.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وقد حدد "فيرث "العناصر المتصلة بسياق الكلام بثلاث عناصر هي:"

١- شخصية المتكلم والمتلقي، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات أخري تشهد الحدث الكلامي،وأحداث غير كلامية،كالإشارات وتعبيرات الوجوه، والانفعالات وغيرها.

٢- العوامل والظواهر الاجتماعية التى تتصل بالموقف الكلامي كالمكان الذي تجري فيه العملية الكلامية أو الطقس،وحالة الجو،والوضع السياسي، وعلاقة ذلك كله بالسلوك اللغوي وقت الكلام.

٣- أثر النص الكلامي في المشتركين كالاقتناع،أو الاعتراض، أو الضحك، أو السخرية،أو غير ذلك. "[١]

المبحث السادس:أسباب النزول، والمكي منها والمدني.

أولاً:أسباب النزول:

نستدل علي ذلك بتفسير علماؤنا للقرآن يذكر البحث منها علي سبيل التمثيل لا الحصر ما يأتي:

-وفي قوله تعالي:" وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً "[٢]

وروى في قصة جندب بن ضمرة: أنه لما أدركه الموت أخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال: اللهم هذه لك،وهذه لرسولك،أبايعك على ما بايعك عليه رسولك. فمات حميدا فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لو توفي بالمدينة لكان أتم أجرا،وقال المشركون وهم

---

١ - علم اللغة المعاصر:صـــ٣٨-٣٩.

٢ - النساء:آية (١٠٠)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

يضحكون: ما أدرك هذا ما طلب فنزلت[١]

يتبين لنا من هذه الآية تطبيق العناصر الثلاثة فالمتكلم هو القرآن الكريم، والمخاطب هو الرسول "صلي الله عليه وسلم" وجندب بن ضمرة، وزمان نزول هذه الآية، والأحوال النفسية المتعلقة بجندب.

الثاني:المكي والمدني:-

يعد المكي والمدني أحد العناصر التي يستدل بها علي السياق غير اللغوي لذا اختلف العلماء في المراد بالمكي والمدني ومتى تسمي السورة أو الآية مكية،أو مدنية وهذا الاختلاف علي ثلاثة أقوال هي:"

القول الأول: لطائفة اعتدت بمكان النزول فقالت:مانزل في مكة وما حولها ولو بعد الهجرة فهو مكي،ومانزل في المدينة وما حولها فهو مدني.

وهذا القول غير ضابط ولاحاصر إذ إنه لايشمل مانزل من الآيات في غير مكة والمدينة،وما حولهما فقد نزلت آيات قرآنية في تبوك،وفي بيت المقدس، وفي الطائف،فالتعريف غير ضابط.

القول الثاني:لطائفة اعتدت بالمخاطب بالآية أو السورة،وهذه الطائفة نظرت إلي أهل مكة وقت التنزيل فوجد أن الغالب علي أهلها الكفر والمناسب لمخاطبتها النداء بـــ "يأيها الناس"أو "يابنى آدم" وبما أن الغالب علي أهل المدينة هو الإيمان فإن المناسب نداؤهم بـــ" يأيها الذين آمنوا "وعلي هذا فالمكي عندهم ماكان فيه " يأيها الناس" أو "يا بنى آدم"والمدني ما كان فيه:"يأيها الذين آمنوا"

وهذا الوجه ليس حاصرًا ولا ضابطـــاً من وجهين:

الأول:ضَعـــف هذا القول ابن الحصار فقال:"اتفق الناس علي أن النساء مدنية وأولها "يأيها الناس "، وعلي أن الحج مكية وفيها "يأيها الذين

---

١ - الكشاف:١/٥٥٧.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

آمنوا اركعوا واسجدوا"،وقال غيره وهذا القول إن أخذ علي إطلاقه فيه نظر فإن سورة البقرة مدنية وفيها"يأيها الناس اعبدوا ربكم". و"يأيها الناس كلوا مما في الأرض"،وسورة النساء مدنية وأولها:"يا أيها الناس" وبهذا يكون هذا القول غير مطرد.

الثاني:أن هناك آيات كثيرة وسور عديدة ليس فيها نداء بـ"يا أيها الناس"أو "يأيها الذين آمنوا " وهذا القول لا يشملها فلا يكون ضابط ولا حاصر.

القول الثالث:طائفة اعتبرت الزمان ورأت أن الهجرة هي الحد الفاصل بين المكي والمدني فما نزل قبل الهجرة فهو مكي وما نزل بعدها فهو مدني وإن نزل في مكة،قالوا"وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلي الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي"[١]

وهذا التعريف ضابط، وحاصر ولا تخرج عليه آية من آيات القرآن الكريم وعليه فإن قول الله تعالي:"اليوم أكملت لكم دينكم "مدنية مع أنها نزلت في عرفات بمكة،بل إن قوله تعالي:"إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلي أهلها "مدنية مع أنها نزلت في جوف الكعبة لأن هاتين الآيتين نزلتا بعد الهجرة عام الفتح. "[٢]

فهذه المقدمة عن المكي والمدني بقي للبحث أن يذكر المكي والمدني:

أولاً:يذكر البحث بعض من السور المكية:

- ففي قوله تعالي:" المص "[٣]

---

١ - الزركشي:البرهان،١/١٨٨.

٢ - فهد بن عبد الرحمن الرومي: دراسات في علوم القرآن،صـ١٣٤-١٤١،ط١٤-٢٠٠٥م.

٣ - الأعراف:آية (١)

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

-سورة الأعراف نزلت بمكة روى ذلك عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتادة وروى عن ابن عباس أيضاً أنها مكية. (١)

-وفي قوله تعالي:" الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير "(٢)سورة هود وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية. (٣)

ثانياً:بعض السور المدنية:

ففي قوله تعالي:" الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون "(٤)

(قال ابن عباس: هي أول ما نزل بالمدينة)(٥)

وفي قوله تعالي:" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا "(٦)

سورة النساء مدنية. (٧)

ثالثاً: من السور التي اختلف حول مكان نزولها:

في قوله تعالي:" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

---

١ - الخازن: ٢/٢٠٨.

٢ - هود:آية (١)

٣ - الخازن:٣/٢١٦.

٤ - البقرة:آية (١-٣)

٥ - الخازن:١/٢٥.

٦ - النساء:آية (١)

٧ -الخازن:١/٤٧٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين [1]

اختلف العلماء في مكان نزولها فقيل نزلت بمكة وهو قول أكثر العلماء وقيل نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل نزلت مرتين مرة بمكة وأخري بالمدينة وسبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها ولها عدة أسماء وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وفضله (فأول ذلك فاتحة الكتاب)[2]

---

١ - الفاتحة:آية (١-٧)

٢ - الخازن:١/١٥

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

بعد العرض الذي قدّمته – في هذا الصدد- أبرز أهم النتائج التي تضمنها البحث علي النحو التالي:

أولاً: يعد السياق ارتباطا وتسلسلا، ينتظم في فلك واحد،مما يعين علي فهم المعنى المراد،سواء أكان لغوياً أم غير لغوي.

ثانياً:اهتم المفسرون بنظرية "السياق "للكشف عن معانى الكلمات،التى حوتها بطون الآيات القرآنية، فضلاً عن استنباط الأحكام من ذلك.

ثالثاً: قد تتعرض المفردات إلى تغيير دلالي،إذا وردت في أسلوب أو تركيب، يختلف عما سواه.

رابعاً: إن المتأمل في خطاب المفسرين،يجد أنهم لم يقتصروا علي الجوانب التفسيرية فقط، وإنما اهتموا بوسائل الترجيح لمعنى دون آخر.

خامساً: قد يحدّد "السياق" فيما اختُلِفَ فيه،في المراد بالمكي والمدني.

والله الموفق.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ثبت المصادر والمراجع

١- د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، طـ١،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت،١٩٨٢م.

٢- د. آمنة الزعبي،ود. يحي عبابنه:علم اللغة المعاصر -مقدمات وتطبيقات،دار الكتاب الثقافي، الأردن،٢٠٠٥م.

٣- بالمر:علم الدلالة -إطار جديد،،تحـ د. صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية،طـ سنة ١٩٩٥م.

٤- د. . تمام حسان:قرينة السياق،،بحث قدم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم)مطبعة عبير للكتاب سنة ١٩٩٣م.

٥- ابن تيمية:أصول التفسير،مقدمة،صـ٩٣،تـ:عدنان زرزور

٦- د. حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،فرع الاسكندرية،١٩٨٠م

٧- عبد الوهاب أبو صفية الحارثي:دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن،،طـ١،عمان،الأردن،سنة ١٩٨٩م

٨- د. علية عزت، :معجم المصطلحات اللغوية والأدبية دار المريخ للنشر،الرياض،١٩٨٤م،

٩- د. فاضل السامرائي: التعبير القرآني،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل (د. ت)

١٠- فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي،١٩٥٠م

١١- فهد بن عبد الرحمن الرومي: دراسات في علوم القرآن،صـ١٣٤-١٤١،طـ١٤-٢٠٠٥م.

١٢- د. كاصد الزيدي:(بحث)الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

والسياق الحال،،مجلةآداب الرافدين،ع ٢٦،سنة ١٩٩٤م

١٣ -د. محمد أحمد حماد: الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة رسالة دكتوراة،مخطوط بكلية دار العلوم،عام١٩٨٦م

١٤- د. محمد حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم -دمشق،ط-١٩٨٩،٢م.

١٥- محمد الحفناوي: الأفكار البلاغية عند الأصوليين،رسالة دكتوراة مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم،١٩٨٥ م)

١٦- د. محمد يوسف حبلص: تطور دلالة الألفاظ في لغة الصحافة اليومية المعاصرة من ١٩٥٢-١٩٧٣م: رسالة دكتوراة مخطوط بكلية دار العلوم،جامعة القاهرة.

١٧- د. محمود السعران:علم اللغة،،دار المعارف،مصر،١٩٦٢م.

١٨- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان،بيروت د. ت.

١٩-د. مصطفى النحاس: المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، من قضايا اللغة والأدب

٢٠- د. هويدي شعبان هويدي: ألفاظ الحكم والإدارة في العصر الأموي دراسة دلالية تاريخية، مخطوط بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٢١- يوجين أ. نيدا: نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات المجمع العلمي العرقي،١٩٧٦م.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
الحمد لله رب العالمين	١	الفاتحة	٤٠٩
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. . . "	٣	البقرة	٤٠٧، ٤١٨
إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا	١٨٠	البقرة	٤٠٧
"الحج أشهر معلومات"	١٩٧	البقرة	٤٠٣
حافِظُوا عَلى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ	٢٣٨	البقرة	٤٠٨
" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا"	٩٠	آل عمران	٤٠٤
"وليست التوبة للذين يعملون السيئات"	١٨	النساء	٤٠٤
وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ	١٠٠	النساء	٤١٥
"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ"	٨٢	الأنعام	٤٠٣
وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ	١٥١	الأنعام	٤١١
المص	١	الأعراف	٤١٧
"فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين"	١٠٧	الأعراف	٤٠٤
"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"	٦٠	الأنفال	٤٠٩
:" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ "	٤٤	النحل	٤٠٦
وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ	٣١	الإسراء	٤١١
فإذا هي حية تسعي	٢٠	طه	٤٠٥
وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ	١٠	النمل	٤١٣
وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ	١٣	لقمان	٤٠٣
وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	٨-٩	التكوير	٤١١
لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ	١-٢	قريش	٤١٠

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣٧٩
التمهيد	٣٨٢
المبحث الأول: مصطلح السياق عند المفسرين	٣٨٧
المبحث الثاني:أركان السياق:	٣٩١
المبحث الثالث: السياق اللغوي:	٣٩٣
المبحث الرابع: السياق غير اللغوي:	٣٩٧
المبحث الخامس: السياق اللغوي وغير اللغ ي. . . . نماذج وأمثلة:	٤٠٢
المبحث السادس:أسباب النزول، والمكي منها والمدني.	٤١٥
الخاتمة	٤٢٠
ثبت المصادر والمراجع	٤٢١
فهرس الآيات القرآنية	٤٢٣
فهرس الموضوعات	٤٢٤

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner